

حجة التخرُّض على النبي عن الذبح عند المرض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأسئلتنا لله لا اله الا الله وحده
لا شريك له اله الا اوليه والا آخريه، واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليفته
الصادق الامين، والمرسل رحمة للعالمين، وحجة على الخلق اجمعين، فما
شاورنا المسلمة ومهد قواعدها الدين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى
آله واصحابه المهتدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، اما بعد فقد سئلتني من يعنى
اجابة ولم تسعني مخالفة عما يفعلونه كثير من اجربال من اهل البوادي
سأهمهم من ساكن البلاد من ذبح كبش او غيره، ان مرض المريض برزق
انهم قصدوا الصدقة والتقرب الى الله تعالى تلك الذبيحة وهل ذلك مما يجوز
فعله للانسان وشباب عليه ام ينهى عنه ويترك على من فعله،

لا ريب ان التقرب الى الله بالنكاح من افضل القربات واعظم الطاعات
ومن اشرف الحسنات وافضل النفقات التي يعظم ثوابها المسلم الذبح
فصله في ذاك وتجرح من الشوايبيك الاسباب التي تجب بوط
العمل وعدم الانتفاع به والخوف بالعامي التي يعاقب عليها العبد كما
سألتني بيانه قال استعاضت بصلاتي ونسكي في محايي ومحايي من ربي
العالمين لا شريك له وقال يعانصن لم يكن واخر قال ابن كثير في الآية الاولي
يا امرئ تعال من غير المشركين الذين يعبدون غير الله وينبغي له ان يسته
مخلص صلواته وقد يحتمل لان المشركين يعبدون الاصنام
وينبغيون لها فاما امره في مخالفة الفتنم والاعتراف عما هم فيه من الاقتل
بالقصد والنية والعزم على الاخلال بصلواته قال مجاهد النكاح الذي
يجوز الحج والعمرة وقال الثوري عن النبي عن سعيد بن جبير ونسك
ذبحي وكذا قال الصحاح ان شئ مما يقرب به المسلم الى الله تعالى

والأصنافي وغير ذلك من تلك الأمور به شرعا مثل ذلك من العبادات
 التي أمر الله بها عبادته فعل من ذلك شيئا غير الله فهو شرك وقد كان
 المشركون يقرؤن ذلك معبوداتهم بأنواع من القرب بما الهدايا والندور وغير
 ذلك وهذا من الشرك الذي حرّم الله وأخبر أنه لا يغفره كما قال تعالى
 الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دونه ذلك لم يشأ وقال ولقد أوحى إليك
 وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
 وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأواه النار وعن أبي بكر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تعلم بالأكبر الكبار في الشرك بالله و
 عقوب الوالد به وكان منكثا فجلس فقال لا وقول النور الأوشاد
 النور فما زال يكرها حتى قلنا ليته سكت وعن أبي بصير رضي الله عنهما
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبار فقال الشرك بالله والياس
 من روح الله والامتنع من مكره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال أكبر
 الكبار في الشرك بالله والامتنع من مكره والقنوط من رحمة الله والياس
 من روح الله رواه عبد الرزاق وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي
 عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات لعن الله من نكح
 لغزله لعن الله من لعن والد به لعن من آوى محذرا لعن الله من
 غير منار الأرض عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دخل الجنة رجل في دباب ودخل النار رجل في دباب قالوا وكيف
 ذلك يا رسول الله قال من جال على قوم لم صنم لا يحوزها أحد حتى
 يقرب له شيئا فقالوا لا أحدهما قريب قال ليس عندي شيئا قريب قالوا قرب
 ولو دبابا فغرب دبابا فخلق سبيله فدخل النار وقالوا لا أكثر قرب قال
 أنت لا أقرب إلا الحد حاد وبع الله عز وجل فصرخوا عنقه فدخل الجنة
 من الشرك الذي ما يقع في كثير من المدن والوادي والقرى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والأصنام كثير محمد بنسب إلى الأسلام من قبل نصيبه من الدين وخالف
سبيل المؤمنين وسلك طريق المفضوب عليهم ولا الضالين من الد
بح الحين وانما ذم اولياء من ادركه اسمها بالافواه من المشركين
الاولين الذين قال الله فيهم انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون
الله فيسبونهم وهم يجهلون وقال بل ما نؤيدون نحن الذين
انهم مؤمنون وقد كان اولئك المشركون يجعلون لجن شركاء لله عينا
لانه فيدعون لهم ويندرونهم ويستعيذون بهم ويقرضون
عونهم اليهم عند النوائب وكان من منهم من يفعل ذلك خوفا من
شركهم وتخلصا من اذاهم ومنهم من يفعل ذلك لفضاهم بعض صالحا
نذ قال من الناس من اتخذ من الجنة فخره باضار من الغيات او اياته
بطعام او شراب او نفقة او ولد له على سرور ورايا نظير ذلك في المعاد
وانما يفعل لجن ذلك باولياءهم من الانس لطاعتهم بهم فيما هو وند
في امرهم به من الشرك وفعل الفواحش غير ذلك ذلك الذي
الاسلام قال وهذا ومثله واقع كثير عرف منه وقايع كثيرة انشئ كل هذا
لك من الاستماع الذي ذكره الله في كتابه في قوله ويومئذ هم جميعا
معشر لجن قد استكثرت من الانس وقال اولياءهم من الانس استماع
بعضنا لبعض بلنا جلد الذي اجلت قال النار مثل انخاله فيها الا ان
يدرك كل حكم عليهم قال بعض الغنم فعلى هذه الاية فاستماع لجن الانس
ما لجن في قضاة حوايجهم وامثال اواسر واحباره بشيء من الخائف
استماع لجن بالانس في طم اياه واستعاذت به وخصوعه له انشئ
وهو ان امر به عباده بالاستعاذت به قال قل اعوذ برب الفلق فل اعوذ
برب الناس وقال قل اعوذ بك رب من شر الطائفة واعوذ بك رب ان
يخفروني وفي صحيح مسلم عن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
يعلم من نزل من الافعال اعوذ بكلمات التامات من شر كل ذي شر
يرحل من منزل ذلك الذي في الدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم

ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل
 والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت
 الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس
 دونك شيء اقض عني الدين واعطني من الغفران كما دعا النبي صلى الله
 عليه وسلم بعض صحابه اللهم فاطم السوسق والأرض عام الفيل الشاردة رب علي بن
 ابي طالب سئل عن الدعاء الذي لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه
 وان اوتيت في علي بنسبي سواد اجره هذا الى مسلم في المطالع كعب الا حار قال
 كليات اعظمها لا اله الا انت اعوذ بوجهك العظيم الذي لا اله الا انت اعظم
 وبكلماته الثمانيات التي لا يجاوزها رولا فاجرو باسماء الله احسنى ما
 علمت من ايمانها وما علم من شرها خلف ودر او برافسرع كعباده الاستعاذه
 والالتجاء اليه والاعتصام به والفرع اليه عند المخاوف والشروع والرجوع اليه
 في دفع كل عدو وعكسه كما ان عليه صفة المشركين من اهل الجاهلية الاولى
 وما سلك سبيلهم مما اخذوا لا يج من دعوه اسم الله والولياء والصالحين
 وغير ذلك من الاصنام والجن والشياطين فانهم كانوا يتجذرون بهم ويستفيدون
 منهم في كل حال حتى وان كان حالهم بالانسان يعوذون من رجل به لحي قد ا
 لا دولهم هفاقا اليه كثيرا كما نرى ان كان فخذنا على الناس لانهم كانوا يعوذون
 من بنات اى اذان لو اذيانا من كل وجه كما حاشه عادة العرب في جاهليتها
 يعوذون وتعظيم ذلك المزارع من اجزاء ان يصبرم حتى يسوق فلما راى
 ان الاشعير قد اذيتهم من خوفهم منهم زادوهم من هفاقا اي خوفا وارهابا
 فدعرا حتى يقوا احد منهم مخافة واعظم كثر يعوذونهم انهم قالوا استعا
 ذه باسم من افضل مقامات العبادة التي امر الله بها عباده مثل الدعاء
 والخوف والرجاء والنجح والتوكل وسعة غير ذلك في حرق منها
 ليزا من ملك او وكي او جنى او صنم او غير ذلك من شركه قال ابن القيم ودع
 المشيطان او دعاه او استعاذ به او تقرب اليه باي شيء فقد عبده وان لم يدركك عباده
 تسمية استخدا ما وصدقها استخدا لم يمت الشيطان له فيصير من خدم الشيطان وعابدين
 من ربه الشيطان الذي خدم الشيطان له ليست خدمته عبادة فان الشيطان لا يحب

فلا يعبد كما يفعل هو يبدى فصل في الذبح الجذب يتعلمه كشرع
اهل الجبل والضلال في البوادي والبلدان اذا مرضوا الشخشا وصاحبوا اورد
من مناد جوعا كيشا او غيره وكثير منهم يعبرون بانهم ذبحوا الجوع ويردوا
لجوع اصابتهم بسبب جوع منهم فيذبحون عندهم ذبيحة للجوع فيقصدون تخلصهم مما
اصابهم من ذلك الداء ولا شك ان الجوع قد يمرض لبعض الانسبا انواع ما الا
فيهم لصرع او غيره لاسباب يفعلها الانسبا ذبيحة بها كما في القارة عليهم فقالوا
او غير ذلك كما في الربا قال الشيخ الاسلام به يتجبر رحمة الله وصرع الجوع
لأنه هو السبب ثلاثا مرة يكون اجنبى يجب المصروع فيصرعه ليتفرغ به وهذا
الصرع يكون ارفع من غيره واسهل ونارة يكون الانسبا اذا هم اذ بان عليهم
او صب عليهم ماء حارا او يكون قتل بعضهم او غير ذلك من انواع الاذى ولهذا
اشد المصروع وكثيرا يقتل المصروع ونارة يكون بطريق العتبه كما في
منها ان الانسبا ينادى السبل انتهى واكثر ما ينسب من البلى شيئا مما ذكرنا
ليس كما يزعمون من ينسبته الى جن بل اكثر ذلك كذب باطل وزعموا
سد ولكن اذا ابتلى الانسان بشيئ من ذلك فالواجب عليه الفرع الى
الله تعالى والاستعاذة به والالتجاء اليه ورجائه والتوكل عليه والتوجه
اليه بقلبه وقاله قال هذا هو الله لسبب المنجي من الشرور قال تعالى انما
ذاكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم فخافوه ان كنتم تؤمنون
وقال تعالى على الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله وما يتوكل
على الله فهو حسبه اي كما في قوله تعالى وما من احد الا عندنا خزائنه وما
نؤكل لها ابراهيم حربه التي في النار قالها محمد صلى الله عليه وسلم حربه قالوا
له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبتنا الله
ونعم الوكيل وفي بعض الآيات ان الله تعالى اوحى الى داود يا داود
اما وعزتي وعظمتي ما يعصم من عبد من عبدي داودا غير ان
ذلك من نبتة فكثيره السموات السبع والارضون وما فيها

جعلت له من بينهن عجزا اما وعزتي وعظمتي ما يفتنهم عبدي
 عبدي بخلاف ذلك اعرف ذلك من يفتنه الاقطعت استناب
 السماء من يده واسخت الارض من تحت قدميه ثم لا ابالي في اي وادهاك
 قال ابن القيم واذنوا له امر دون الوري طرئوا له العظيم الشان
 فبالاعصام بالله والاعتماد عليه وانزال الحق به دون غيره
 يبطل كيد الكافرين ويندفع عدوان المعتدين ويشرك الحاسدين من الأ
 سن والجن الشياطين واما العدول عن ذلك الى الألتجا الى
 الجوع والذبح لم يهداهم والشرك الذي لا يغفره الله كما عرفت حمل
 تقدم في هذا الحق وفاعل ذلك مشرك خارج عن الإسلام استناب
 فان تاب والاضرت عنقه والتبحة على هذا الوجه حرام
 لا يباح لمسلم اكلها وان ذكر اسم الله عليها لانها مما اهل به لغفر الله
 كذا باح الكفار التي يجوزها للأصنام والشمس والكواكب قال
 شيخ الإسلام رحمه الله في قوله وما اهل به لغفر الله ظاهره
 انه ما ذبح لغفر الله مثل ان يقول هذا ذبيحة لكذا واذكرا
 هذا هو المقصود فسواء لفظه او لم يلفظ وتحريم هذا الاظهر
 ذبح اللحم ~~بسم الله~~ قال فيه بسم المسيح او تحريمه كما ان ما
 تحناه متفرقة به الى الله كان انكى واعظم مما ذبحه اللحم وقتنا
 عليه بسم الله فاذا حرم ما قيل فيه بسم المسيح او الزهرة فلان
 يحرم ما قيل فيه للاجل المسيح او الزهرة او قصد به ذلك اولى
 فان العبادة لغفر الله اعظم لغرامنة الاستعانة بغفر الله وعلى
 هذا فلو ذبح لغفر الله متقربا اليه يحرم وان قال فيه بسم الله كما قد
 نعلمه ثمة من منافع هذه الأمة الذين يتقربون الى الكواكب
 والنجمة ويخونون ذلك وان كان هو الامم من الذين لا يباح ذبحهم

من تحريم

بجال لكن يجتمع في ذلك بوجه ما نعان الأول انه مما اهل به لغز الله
والثاني ان هذا بوجه مرتد ومن ههنا الباب ما يفعله الجاهلون
بملكه من الذبح للجن ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن
ذبايح الجوع انتهى وقال الزمخشري كانوا اذا اشتروا دارا وبنوها
او استخرجوا عينا ذكروا ذبيحة خوفا ان تصير لهم فاضيت
اليهم الذبايح لذلك انتهى ثم من الناس من يدبح عند المريض
لهذا المقصد الخبيث ويظهر للناس انه انما يقصد التقرب الى الله
والصدقة على الفقراء والمساكين بلحم ما يذبحه وقد اطلع الله
منه على سواد القصد والله انما يقصد بذلك التقرب الى الله
ولكن منعه من بيان مقصده واظهر ان نية اخوف من المسلمين وهذا انما
في فضيم ومن ذبحة شنيعة ومخادعة لله ورسوله ومخادعة الله ولعاب
ذالك المومنين كما خوانه للوصوفيين في قوله مخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض
فراذلهم الله مرجحا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وفاعل ذلك
اعظم من الذي قبله لانه اظهر خيرا وحسن القصد والتقرب الى الله
وهو يقصد ذلك انما يقصد الشرف وقصد السوء والتقرب الى غير الله
وهو نظير اخوانه من المنافقين والذين يادعون الضالين من
فصل واذا عرفت ان الذبح عند المريض على هذا الوصف
الذي ذكرنا من البرك الحرم فاعلم ان من الناس من يدبح عند المريض
لغير مقصد شرعي وانما يقصد بالذبح التقرب الى الله بالذبيحة
والصدقة بلحمها على ما عند من الاقارب والمساكين وغيرهم
لا يخفى ان قاعدة سد الذرائع المفضية الى الشرود من المفاسد
تقتضي المنع من ذلك والنهي عنه لان ذلك ذريعة قوية وف

فصل

باب فعل الشرك المحرم لما قد عرفناك ان كثيرا من الناس يذبح عن المرض
لقصد التقرب الى الرحمن ولكن في قصده عن الناس خوفا من العقوبة الذميمة
وبعضهم يذبح قصده بالدبح ويظهر نيته لآخواته واخذائه من
شياطين الاثنى وهذا يعلم من عرف احوال الناس وقد حدثني
من الاثم ان من هذا الجنس من اتى الى مريض من مرضه وأشار له ان
يذبح عنك ذبيحة ثم لما تفرق الناس عنه ولم يبق عنده الا ذلك الرجل
الذي حدثني اسر إليه وأشار ان الذبيحة لغيره وبين انك تعلم ان
المعنى النهى عن الذبح عند المرض وان قصد الفاعل سدا
لباب الشرك وحسب الدرائع والمواد التي تجر إليه فان العمل وان كان حله
مردا وفعله طاعة فقد يفترون به ما يوجب بطلانه ويقضي النهي عنه
وكقوله بالمنهيات كما عمل الربا وشركاءه والصلاة لله عند الفجر
والصلاة غير ذلك السبب الاوقات التي نهى عن الصلاة فيها
والخبرية في امكنة اعياد المشركين ومواطن اثنان قبل زوالها وبعد
وفي حديث ثابت في الضحى رضي الله عنه قال ينذر رجل ان يجرب الله
بيوت الله فقتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل كان فيها وثن من اوثان
لجاهلية يعبد قالوا لا قال فمهل كان فيها عيدهم اعيادهم قالوا لا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوف بنترك فانه لا وفاء لندرك في معصية
الله ولا فيما لا يملك به آدم فسله صلى الله عليه وسلم هل كان في ذلك
المحل وثن من اوثان لجاهلية او عيدهم اعيادهم وقوله بعد ان
فانه لا وفاء لندرك في معصية الله يفيد انه لو كان فيه وثن من اوثان
لجاهلية او عيدهم اعياد لجاهلية لكان الوفاء لندرك فيه معصية
هذه ابره واضح قال الشيخ عبد اللطيف رحمه الله في بعض روايات
الوجه الخامس ان سد الدرائع وقطع الوسائل من اكبر

اصول الدين وقواعده وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الآ
 حكام الدينية تحليلا ونحرا بما لا يحصر كثرة ولا يخفى اهل العلم
 والخبرة وقد ترجم شيخ الدعوة الخجندية قدس سره روحه لهذه القا
 عدة في كتاب التوحيد فقال بابا ما جاء في جمالية المصطفى
 صلى الله عليه وسلم جنابك التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك
 انتهى وبما ذكرناه وحررنا كما يعلم وجه النهي عنه ذبح المصنف
 المريض وان حسن قصده ومن مفسد ذلك انه سبب لدخول اهل
 النفاق والزندقة من هذه الباب متشبهين بالمسلمين فاعلم خفاؤ
 فصلهم وعدم اطلاع المؤمنين على ما ابطونوه من شركهم وضلالهم
 وقد نرى انه اصحاب رسول صلى الله عليه وسلم ان يقولوا له راعنا لعلا
 تشبههم اليهود فيما طوبوا ان الك رسول الله صلى الله عليه وسلم سباله
 بن الك قال بن الفم حمزة بن علي بن ابي طالب بالدين آمنوا لا تقولوا
 عنا وقولوا انظرنا اي سبحانه المؤمنين ان يقولوا هذه كما انهم
 قصدوا بالخبر لئلا يكون قولهم ذريعة الى التشبه باليهود في اقوال
 لهم وخطابهم فليعلم كما نواجا طوبى بها النبي صلى الله عليه وسلم ويقصدون
 بها السب وقصدوا بها فاعلموا الرغوة فنهي الملقون عما قولها سدا
 لذريعة المشاهدة ولئلا يكون ذلك ذريعة الى ان يقولوا
 اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم تشبهوا بالمسلمين يقصدون بها غير ما
 يقصد المسلمون انتهى وفيما اردنا ككفارية ونحتم ان يوجب
 آيات قليلة الا لفاظ والمباني جليل
 القدر والمعاني يا ناس بها قل ذي قلب سليم
 وعقل مستقيم وهي هذه

هذه تكون لا وليا شيع من الحسن والشياطين ولا يتأخرون من اهل البيت

تفسير

تفسير الاسلام

١ نونا الشريعة يهدي قلب جليتمس
 ٢ والجمل والصدق عن نهج الهدى كفتل
 ٣ وبالشقي والردى والعدو يسئل
 ٤ فخذ بنصحة التنزيل وسننه
 ٥ وسنة الخلفاء الراشدين فهاكس
 ٦ فان خيرا الامور كالفات على نهج الهدى والهدى بين والمفتين
 ٧ والشرف يدع في الدين منكرة له
 ٨ مع ذلك ذبح له المرضي فضله
 ٩ فان بله قصد الحق الفواة قد امر
 ١٠ واصغر الخلق واردماسوا على
 ١١ وهذه حجة الترخيص فائمة
 ١٢ وهذا آخرا حوى والحمد لله رب العالمين املاه الفقير الى الله تعالى سعد
 ١٣ بن محمد بن عثيف غفر الله له ولوالديه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

٣٣٤

وكرهه

٣ ج